

ديما

جنى حبلى 6 2nde

تحمست كثيرا عندما عرفت بأمر الرحلة إلى باريس. فبدأت أعد الأيام و الأسابيع حتى موعد السفر. أخيرا سيتحقق حلمي. أخيرا سأتمكن من زيارة باريس، باريس مركز الثقافة و العلم و الموضة لطالما حلمت بزيارة معالم هذه المدينة: برج ايفل، متحف اللوفر، شارع الشانزليزية، نهر السين... أخيرا جاء يوم السفر،اليوم المنتظر. فصعدت في السيارة برفقة ديما وتوجهنا إلى المطار.

و في لحظة وصولنا، حملتني ديما وقمنا بوزن الأمتعة التي ارسلت إلى الطائرة، من ثم مررنا بدوائر الأمن و الجمرک و أخيرا قررنا قضاء بعض الوقت في السوق الحرة. و بينما كنا نتمشى في السوق، لفت نظر ديما متجر للألبسة فدخلنا و وضعتني ارضا و من ثم انشغلت بالشراء و الدفع إلى درجة أنها خرجت من المتجر من دون ان تأخذني معها. فذعرت عندما ادركت أنني اصبحت وحيدة في المتجر و رحتم اصرخ و أنادي: "ديما،ديما، ديما...." لحسن حظي انتبه صاحب المتجر لوجودي فامسك بي و لحق بديما مناديا: "يا آنسة لقد نسيتي حقيبتك الصغيرة."

شكرته ديما، ضمتني إليها و توجهنا إلى قاعة الإنتظار حيث بدأت احقق في وجه ديما الذي ارتسمت عليه ملامح الحزن و اليأس ، فذكرى هذا الحادث المؤلم لن تفارقها. وجهها الجميل ما زال يحمل علامات الحادث, حزنت كثيرا فياليت كان بإمكانني التواصل معها و طمأننتها. "النداء الأخير لمسافري الرحلة رقم 701 المتوجهة ألى باريس, الرجاء التوجه إلى الطائرة". قطع هذا النداء أفكاري و لكن في حياة حقيبة صغيرة مثلي تصبح هذه النداءات جزءا من الروتين.

لقد دامت الرحلة اربع ساعات و نصف الساعة. ولكن السؤال الذي لم يخطر ببالكم هو : ما هو الحدث الذي دفع بديما إلى السفر فرنسا و زيارة شقيقتها؟ حسنا سأخبركم :

في احد الأيام، كانت ديما تقود سيارتها في طريق العودة إلى البيت بعد يوم عمل طويل و شاق. (نسيت ان أخبركم ان ديما تعمل في شركة للإعلانات و هي ناجحة كثيرا في عملها). كانت تشعر بتعب و إرهاق شديد إلى درجة انها كانت تغمض عينيها لتعود و تستيقظ على اصوات الزمامير، و اذ بها تغفو لربع الثانية و هذا كل ما تتذكره ديما من هذا اليوم. عندما استيقظت من غيبوبتها وجدت نفسها في وسط حطام سيارتها ورأت رجل ملقى إلى جانب الطريق ينزف من جرح في رأسه. وآخر شيء سمعته ديما قبل ان تغيب عن الوعي من جديد هي صفارات سيارات الإسعاف و الإطفاء. اعتقدت ديما انها كانت تموت. فقد رأت ضوءا ساطعا جدا و من ثم رأت حياتها كاملة تمر امام عينيها كل أوقات الفرح و الحزن، كل شيء. أحست و كأنها انفصلت عن جسدها و لكن صدمة كهربائية أعادتها اليه. وعندما استيقظت من الغيبوبة من جديد، وجدت نفسها في سرير المستشفى محاطة بجميع عائلتها. أما بالنسبة إلى الرجل الذي دهسته فلقد توفي على اثر الحادث و لكن اسقطت عائلته التهم القضائية الموجهة الى ديما نظرا لحالتها النفسية و الجسدية.

و هكذا قررت ديما أن تغير المكان و تسرع الزمان للنسيان فأخذتني معها إلى باريس، لكن على ما يبدو إن للنسيان ذكرى أيضا لا تنس.

نادين شقيقة ديما الكبرى التي لطالما كانت مثالها الاعلى و التي لطالما حضنت ديما من صغرها في غياب أهلها و اعطتها النصائح و وضعتها على الطريق الصحيح. ديما لم ترى نادين منذ وقت طويل، فعند حصول الحادث لم تتمكن نادين من ترك عملها في باريس. فأملت نادين ان يحمل هذا اللقاء الشفاء لشقيقتها التي ما زالت تعاني من صدمة نفسية من اثر الحادث و وضعت لها برنامج حافل بالنشاطات و النزوات و الزيارات لتنسيها همومها وتخفف عنها الإحساس بالذنب و لو قليلا.

أخيرا وصلت ديما إلى مطار باريس حيث إستقبلتها شقيقتها بحرارة، فبدأت الدموع تنهمر بغزارة على وجهها من شدة الفرح و الحزن في آن واحد. الفرح لأنهما تلتقيان بعد طول غياب و الحزن لأنهما تلتقيان في ظروف كهذه.

و هنا تنتهي قصتنا الصغيرة، و هنا سنترك بطلاة قصتنا لكي تتعافى و تعود
لحياتها السابقة و تتخلص من هذا العبء الثقيل على كتفيها. أما بالنسبة لي
فسأستمتع بزيارة باريس و معالمها. إلى اللقاء.